الاشومه كما حكى الله عن قوم موسى وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن
معه وعن قوم صالح قالوا اطيرنا بك وبمن معك وروى عن اليهود لعنت انها
تشامت برسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا منذ دخل المدينة نقصت
ثمارها وغلت اسعارها فرد الله عليهم قل كل من عند الله يبسط الارزاق
ويقبضها حسب المصالح لا يكادون يفقهون حديثا فيعلموا ان الله هو
الباسط القابض فكل ذلك صادر عن حكمه وصواب ثم قال ما اصابك
يا انسان خطابا عاما من حسنة اي من نعمة واحسان فمن الله تفضلا
منه واحسانا وامتنانا وامتحانا وما اصابك من سيئة اي من بلية ومصيبة
فمن نفسك لانك السبب فيها بما اكتسبت يداك وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت
ايديكم ويعفوا عن كثير وعن عائشة رضي الله عنها ما من مسلم يصيبه وصب
ولا نصب حتى الشوكة يشاكها وحتى انقطاع شسع نعله الا بذنب وما يعفوا
الله اكثر وارسلناك للناس رسولا اي رسولا للناس جميعا لست برسول
العرب وحدهم وانت رسول العرب والعجم لقوله تعالى وما ارسلناك الا
كافة للناس قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا وكفى بالله شهيدا على ذلك
فما ينبغي لاحد ان يخرج عن طاعتك واتباعك من يطع الرسول فقد اطاع
الله لانه لم يامر الا بما امر الله به ولا ينهى الا عما نهى الله عنه فكانت طاعته
في امتثال ما امر الله به والانتهاء عما نهى عنه طاعة لله وروي انه قال
من احبني فقد احب الله ومن اطاعني فقد اطاع الله فقال المنافقون
الا تسمعون ما يقول هذا الرجل لقد قارف الشرك وهو نهى ان يعبد
غير الله ما يريد هذا الرجل الا ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى فنزلت
ومن تولى عن الطاعة فاعرض عنه فما ارسلناك الا نذيرا لا حفيظا ومهيمنا
عليهم تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها وتعاقبهم لقوله تعالى وما انت عليهم
بوكيل ويقولون اذا امرتهم بشيء طاعة بالرفع اي امرنا وشاننا طاعة ويجوز النصب

يعني

يعني اعطيناك طاعة وهذا من قول المرتسم سمعا وطاعة وسمع وطاعة ونحوه قول
سيبويه وسمعنا بعض العرب الموثوق بهم يقال له كيف اصبحت فيقول حمد الله
وثناء عليه كانه قال امري وشاني حمد الله ولو نصب حمد الله وثناء عليه كان على
الفعل والرفع يدل على ثبات الطاعة واستقرارها بيت طائفة منهم زورت
طائفة وسوت غير الذي تقول خلاف ما قلت وما امرت به او خلاف
ما قلت وما امرت به او خلاف ما قالت وما ضمنت من الطاعة لانهم ابطنوا
الرد لا القبول والعصيان لا الطاعة وانما ينافقون بما يقولون ويظهرون
والتبييت اما من البيتوتة لانه قضاء الامر وتدبيره بالليل يقال هذا امر بيت
بليل واما من ابيات الشعر لان الشاعر يدبرها ويسويها والله يكتب ما يبيتون
يثبته في صحائف اعمالهم ويجازيهم عليه على سبيل الوعيد او يكتبه في جملة ما
يوحى اليك فيطلعك على اسرارهم فلا يحسبوا ان ابطانهم يغني عنهم فاعرض عنهم
ولا تحدث نفسك بالانتقام منهم اذا قوي امر الاسلام وعز انصاره وقرئ
بيت طائفة بالادغام وتذكير الفعل لان تانيث الطائفة غير حقيقي ولانها
في معنى الفريق والفوج تدبر الامر تامله والنظر في ادباره وما يؤول اليه
في عاقبته ومنتهاه ثم استعمل في كل تامل فمعنى تدبر القرآن تامل معانيه وتبصر
ما فيه لوجدوا فيه اختلافا كثيرا لان الكثير منه مختلفا متناقضا قد تفاوت
نظمه وبلاغته ومعانيه فكان بعضه بالغا حد الاعجاز وبعضه قاصرا
عنه يمكن معارضته وبعضه اخبارا بغيب قد وافق المخبر عنه وبعضه دالا
على معنى صحيح عند علماء المعاني وبعضه دالا على معنى فاسد غير ملتئم فلما
كان كله بلاغة معجزة فائتة لقوى البلغاء وتناصر صحة معان وصدق اخبار
علم انه ليس الا من قادر على ما لا يقدر عليه غيره عالم بما لا يعلمه احد سواه
فان قلت اليس نحو قوله تعالى فاذا هي ثعبان مبين كانها جان فوربك
لنسالنهم اجمعين فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان من الاختلاف

Copyright © King Saud University